صفة الصفـوة

وحكى أبو الوفاء بن عقيل قال هجم عيد على عبد الصمد والبيت فارغ من القوت فجاءه رجل بدراهم فقال خذ هذه فقال يا هذا باﷲ دعني اليوم أتلذذ بفقري كما يتلذذ الأغنياء بغناهم وكان يقول أبدا أوجدهم في تعذيبه عذوبة .

قال المؤلف بلغني عن عبد الصمد أنه كان في دعوة فقيل له انبسط وتمكن فقال ومايمكني من يحتشم ربه في الخلوة لاينبسط .

وكان يحرض أصحابه على الجد ويقول هيه قد فاتتكم الدنيا فلا تفوتنكم الآخرة .

وقال التنوخي حدثني من حضر عبد الصمد وقد احتضر فدخلت عليه أم الحسن بنت القاضي أبي أحمد بن الأكفاني وكانت أحد من يقوم بأمره ويراعيه فقالت له أسألك وأقسم عليك إلا سألتني حاجة فقال لها نعم كوني لهنية يعني ابنته بعد موتي كما أنت لها في حياتي فقالت أفعل ثم أمسك ساعة وقال أستغفر اﷲ وكررها اﷲ لها خير منك .

وحكى إبن عقيل عن بعض من حضر عبد الصمد عند الموت قال